

فلسطين

سياحة تحت الحصار

بقلم إيان ستولكر



ويشارك الفلسطينيون في المعارض الأوروبية الأخرى. وبضمنها سوق السفر العالمي الذي عقد في لندن في تشرين الثاني / نوفمبر من العام الماضي، حيث ضم الفريق الفلسطيني نحو 30 عضواً.

وتروج السياحة الفلسطينية لبيت لحم، حيث كنيسة القيامة، وكذلك القدس وأريحا، والأخيرة على مقربة من الكهف الذي اكتشفت فيه مخطوطات البحر الميت. وقد زار القسم المحكوم من قبل الفلسطينيين في الضفة الغربية خلال عام 2000 أكثر من مليون شخص. ولكن الحوادث التي جرت هناك نقصت العدد إلى 100 ألف شخص فقط في عام 2001. وانخفض عدد زوار بيت لحم في عيد الميلاد الأخير إلى 15 ألف فقط، وأكثرهم من بقوا ليلة واحدة فحسب.

وقال ضاهر إن أحداً من السياح لم يقتل بنيران الطرفين خلال الانتفاضة الحالية. ويتوجب على السياح القادمين من القدس المرور عبر الجواز الإسرائيلية، وهذا أمر هين بالنسبة للسياح الأجانب، ولكنه في الغالب أمر عسير بالنسبة للفلسطينيين. ويحتاج الفلسطينيون إلى حضور السياح نظراً للدخل الذي يدرّنه على هذه المناطق التي تعرض اقتصادها للكثير من الدمار، وقال ضاهر أيضاً إن الجنود الإسرائيليين يبدون تردداً في إطلاق النار على الفلسطينيين بحضور السياح الأجانب. وقال ضاهر إن السياحة ستزداد كلما قل التوتر، ولذا فإن الفلسطينيين سوف يطلون بشاركون في المعارض السياحية الأوروبية كلما توفر لهم الدعم المالي، وهم يسعون إلى إقناع السياح الأوروبيين بزيارة المكان الذي نشأ فيه الدين المسيحي، وأنه ينبغي عليهم زيارة موضع ولادة السيد المسيح (ع).

"إن زيارة الأراضي المقدسة من دون المرور ببيت لحم ليس حجا كاملاً"، قال ضاهر "ورسالتنا لكم أننا سنكون على أتم استعداد وستراكم هناك." ■

هناك مساحة كبيرة في مكان ولادة السيد المسيح في القدس هذه الأيام، لقد أفزعت المصادمات بين الفلسطينيين والإسرائيليين أغلبية السياح وأبعدتهم عن المناطق التابعة للسلطة الفلسطينية ولكن هذا لم يفت في عزيمة وزارة السياحة والتراث الفلسطينية من إرسال بعثة إلى المعارض السياحية الأوروبية لكي تفتح الأوروبيين بزيارة الأراضي المقدسة، موضع ولادة السيد المسيح (ع)، ليس بالضرورة اليوم ولكن على الأقل عندما تتوقف حدة الصراع.

يعترف يوسف ضاهر المدير العام للجمعية العربية للفنادق، وهي تمثل الفنادق في مناطق الحكم الفلسطيني، أن السياح ربما لن يعودوا بأعداد كبيرة إلى بيت لحم وغيرها من المواقع الفلسطينية. "أنا أعلم أن الرسالة التي أتولى توصيلها هي صعبة"، هذا ما قاله في معرض فينتور في مدريد في كانون الثاني / يناير من العام الجاري، حيث حضر في الجناح الفلسطيني نحو 12 فندقاً وعارضاً، وقد قدمت لهم "التعاونية الأسبانية (كوربورنيون أسبانيولا)" تسهيلات مالية ساعدتهم في الحضور إلى المعرض، والهيئة تقدم المساعدات المالية للدول النامية.

سنة من 18 فندقاً في بيت لحم التي تعتمد على السياح المسيحيين قد أغلقت في كانون الثاني / يناير بسبب الكساد التجاري، وأن بعض الفنادق التي افتتحت حديثاً لم تسكن على الإطلاق، و"الأمر سيء للغاية" كما يقول ضاهر.

وتزامن معرض فينتور مع غزو إسرائيلي لغزة وعملية انتحارية في القدس. ولكن الزوار توقفوا في المعرض عند الجناح الفلسطيني ليأخذوا النشرات السياحية الفلسطينية، وكان الجناح الفلسطيني مزدحماً بحق، حتى أن أحد العارضين الفلسطينيين، وهو كريستيان ناصر، قال لبعض الزوار "لا شك أنكم تتعجبون من حضور فلسطين هنا، على الرغم من الحوادث في بلادنا".